غضبه عن حق وانه افرد لمن دخل من ما لم يتيسر له **وقد روينا مسندا من طريق**
وقال سري بن المغلس ثلاث يستبين بهن اليقين القيام بالحق في مواطن الهلكة
والتسليم لامر الله عند نزول البلاء والرضى بالقضاء عند زوال النعمة نعوذ بالله منه **وقد روينا**
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان
لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا
والاخر للاخرة اثر الاخرة على الدنيا وفي الخبر المشهور ثلاث منجيات وثلاث مهلكات
فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية وكلمة العدل في الرضا والغضب و
والقصد في الغنا والفقر واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وروينا في الخبر التفكر والتقوى والشرف التواضع والغنا اليقين وفي الخبر ايضا الايمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم **وفي حديث عمار**
استغنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكفى بالخشية
علما وكفى باليقين غنا وكفى بالعبادة شغلا وروينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيد العلما وخطيب الخطبا وحكيم الحكما في خطبة الوداع كلمات جامعات
موجزات في الوعظ والتذكرة والزهد والنبوة تنتظم جميع معاني ما قيل في
دقائقها رواه ابان بن ابي عياش عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب على ناقته فقال ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها
على غيرنا وجب وكأن من نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية ورحم اهل
الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته
وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة **وقد روي** عنه صلى الله
عليه وسلم حديثا جامعا لهذه المعاني المستوفاة مختصرا في اللفظ والمعنى فقال
انه ذهب العلم وهو قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وما لم يرد العبد
رضا ولم يندب اليه فضلا ولا يحتاج اليه فرضا فهو مما لا يعنيه وهذا ايضا اخر هو
ذهب الورع قوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الاثم حواز القلوب اي دع ما
تشك فيه من قول او فعل ان فيه غيبة او سلامة الى شيء وانت على يقين من
الفضيلة فيه او السلامة منه وما حاك في قلبك ولم ينشرح له فدعه فان ذلك هو
الاثم وان افتاك **وقد روينا** عنه صلى الله عليه وسلم في الوصف المبسوط من
اوصاف المومنين لوصف المتقين وايضا في الكلام المشروح انه بينما هو جالس صلى
الله عليه وسلم بين اصحابه اذ سمع وطئا ثم رفع راسه فاذا بريد فقال اللهم الجنة

ولا تهتنا

ولا تهتنا وزدنا ولا تنقصنا واعزنا ولا تذلنا قلنا وما ذلك يا رسول الله قال انزلت علي
ايات من اقامهن دخل الجنة ثم تلا قد افلح المومنون الى اخر العشر وروينا عنه في
الوصف الجامع المختصر كوصف الحكيم لا خير من صلح له في عبادة بالاخلاص في التوحيد والعمل
وقال صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل علي الا هاتين الايتين لكانتا تكفي ثم قرأ اخر سورة
الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الى اخرها وكان هذا فصل الخطاب وملاك
الامر وفي الايمان والعمل الصالح الاخلاص بالعبادة وفي النهي عن الخلق هو الغيب
بتوحيد الخالق وقد قال الله احسن القول يلتقي في وصف اوليائه الخائفين ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون الى قوله وهم لها سابقون
فوصفهم بسبع مقامات جامعات بالقانت تنتظم مقامات اهل المحاسبة ويستجمع
على معاني اهل المراقبة افتتحها بالخشية والاشفاق وختمها بالوجل والاشفاق وجعل
موجبها اليقين وهو الزهد وجعله موازين المتقين منهم اخر وصفهم ونهاية نعتهم وهو
قوله انهم الى ربهم راجعون اي لاجل يقينهم بمرجعهم اليه خافوا واشفقوا [illegible]
يدوا واخلصوا وانفقوا نفوسهم واموالهم ووجلوا [illegible] قوله في الكلام المختصر واتقوا
الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المومنين وللحاجبين الامر من الخوف عند الاقبال
وحسن المنقلب والبشارة بالقرب لربه وان تفي بصورة المحاسبة ان يقف العبد
وقفة عند ظهور الهمة واثناء الحركة ثم تمييز الخاطر وهو حركة القلب والاضطراب وهو
نوى الجسم فان كان اخفى به الخاطر من الهمة التي تقتضي نية او عقدا او عزما او فعله
او سعيا ان كان لله عز وجل بدر فيه ومعنى لله عز وجل اي خالصا لاجله ومعنى بدر في
بمشاهدة في بدو لا بمفارقة نفسه وهواه ومعنى فيه اي في سبيله وطلب رضاه عنه
وما تزيب اليه عند اقتضاء ونشارع في تنفيذه وان كان لعاجل دنيا او عارض هوى او
لسهو وغفلة سرى بطبع البشرية ووصف الجبلة نفلا ونشارع في نفيه ولمن
بكى الخاطر من قلبه لا صغا اليه والمحاسبة له فيهول فيه فيما زاد بيان [illegible] عليه بعد
حسن طوحه وينتج منه وكان بنا يقسم بعد وقتنا نفسه وبوزن له في قلبه ان ايس
بسنتين لم يدعو حسن فعله ومعنى قولنا ان كان لله خالصا لاجله ومعنى قولنا اي نم
بمشاهدة في بدو لا بمفارقة نفسه ووصفه ومعنى فيه اي في سبيله وطلب ما عنده
لا لاجل عاجل حظه فان اشتبه عليه الخاطر فلم ينكشف له ما يريد به المحمود هو لله
عز وجل فيه رضى وعلى العبد فيه تسبق ونفعه امر مكروه ليس لله فيه محبة وللعبد
في نفعه ويرد فرينة ليكون اشكال [illegible] ثلاث ضروب يقين عن نفس مومنة
المستلي وقلب علم عن حال يقابض الحكم الباطن او قلب قوي كان من التجسس
فتوله من طبايع الحس **وقد قال بعض العلماء** وليس العالم الذي
يعرف الخير من الشر هذا الا فاضل يعرفه ولكن العالم من يعرف خير الشرين فيفعله

Copyright © King Saud University